المرجان

يُستخرج المرجان من قاع البحور ليوضع على النحور، لكنّ المرجان الذي نزل من عند سدرة المنتهى لأولي النهى أعظم نفعاً وأجل فائدة؛ لأن مرجان الأرض قد تلبسه الكافرة السافرة الفاجرة، أما مرجان السماء فلا يلبسه إلا التقيَّة النقيَّة الرضيَّة.

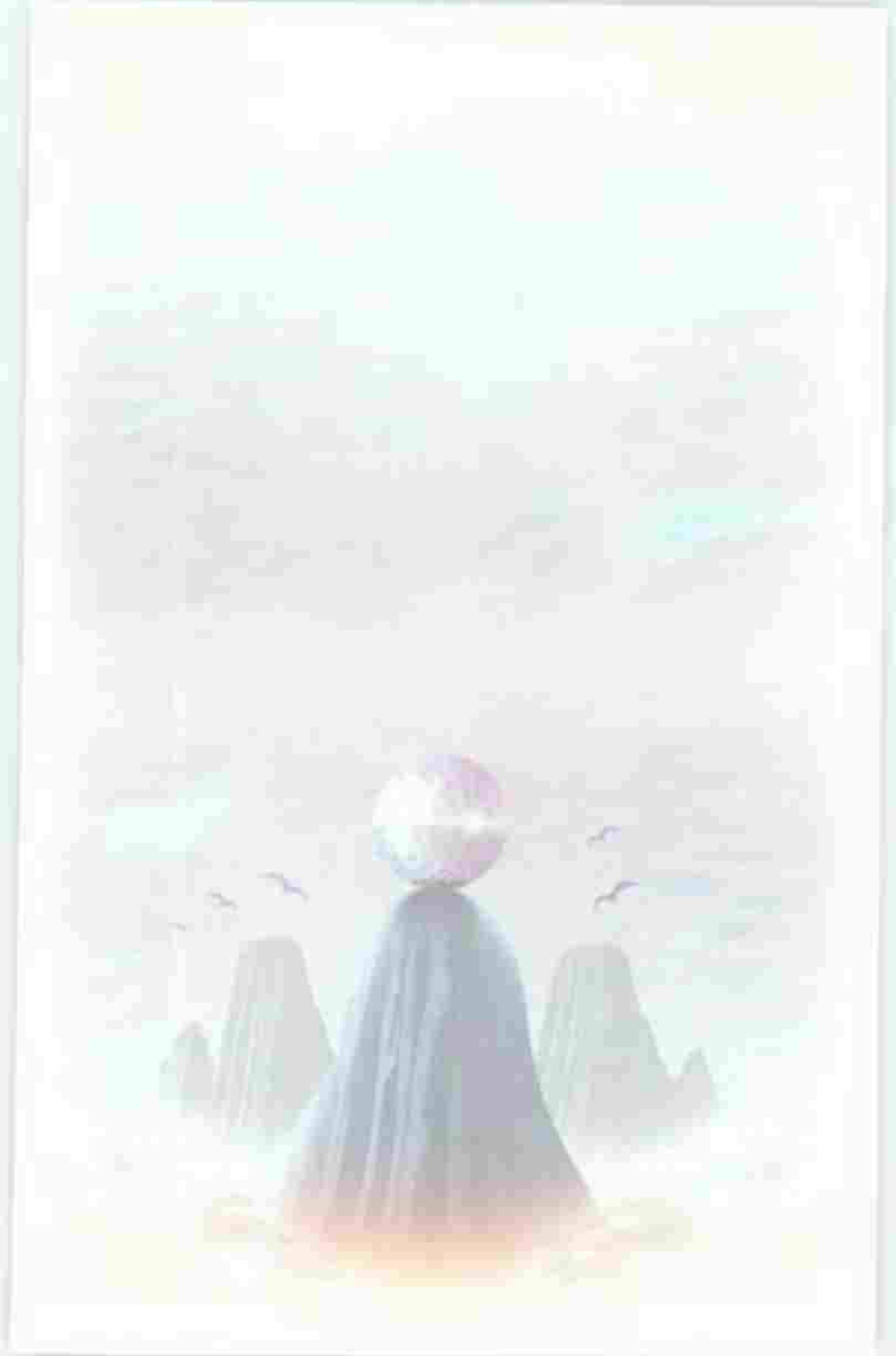

ومضة : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

المرجانة الأولى : قصتي وقصة شجاعة مع النفس

الجوع يدفع بالرغيف اليابسِ فعلام أكثرُ حسرتي ووساوسي

سلي نفسك هذه الأسئلة وأجيبي جواب العاقلة المتزنة:

- هل تعلمين أنك ستسافرين سفراً بلا رجعة؟ . . فهل أعددت العدة لهذا السفر؟
- هل تزودت من هذه الدنيا الفانية بالأعمال الصالحة لتؤنس وحشتك في القبر؟
- كم عمرك؟ وكم ستعيشين؟ ألا تعلمين أن لكل بداية نهاية وأن النهاية جنة أو نار؟
- هل تخيلت عندما تنزل الملائكة من السماء لقبض روحك وأنت غافلة لاهية؟
- هل تخيلت ذلك اليوم والساعة الأخيرة في حياتك، ساعة فراق الأهل والأولاد، فراق الأحباب والأصحاب؟ إنه الموت بسكراته وشدة نزعه وكرباته، إنه الموت . . إنه الموت..!!

وبعد فراق روحك من جسدك يذهب بك إلى مغسلة الأموات فتغسّلين وتكفنين، ويذهب بك إلى المسجد ليصلّى عليك، وبعد ذلك تُحملين على أكتاف الرجال . . إلى أين ؟

إلى القبر، إلى أول منازل الآخرة، إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟

إشراقة : اقترني إخفاقك درسا

فاصلة : بيتان . بيتُ ذكر وقرآن وبيتُ غناء وسيدان !

وهضة : وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا

المرجانة الثانية : احـــذري !

لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

احذري التشبه بالكافرات والفاجرات، أو الرجال، ففي الحديث: « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال »، واحذري كل ما يغضب الرب سبحانه وتعالى، مما ورد النهي عنه في الأحاديث الشريفة: مثل الترجُّل، أو الخلوِ بالرجل الأجنبي، أو السفرِ مع غير ذي محرم، أو أن تُسقط المرأةُ حياءها، وتخلع جلبابها، وتنسى ربها، فهذه كلها من الأفعال المشينة التي تورث القلب انعقاداً، والصدرَ ضيقاً وظلمةً في الدنيا والآخرة، وهذا مما اشتهر وأصبح شائعاً بين المسلمات، إلا من رحم الله ﷻ.

إشراقة : تأبى نفوس حصينة يجب أن تفكري تفكيراً جميلاً.

فاصلة : سجلي أحسن سيرة بعمل صالح وخلق جميل.

ومضة : ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا

المرجانة الثالثة : شكر المحسن واجبٌ

اكذبِ النفسَ إذا حدثتها إن صدقَ النفسِ يُزري بالأملْ

كانت «الخيزران» جارية اشتراها الخليفة المهدي من النخاس، وأعتقها وتزوجها وأنفذ أمرها وعقد لوالديها بولاية العهد، فكانت إذا غضبت تقول له في وجهه: «ما رأيت منك خيراً قط» !

وكانت «البرمكيَّة» جارية مثلها، تباع وتشترى، فاشتراها المعتمد ابن عباد ملك المغرب فأعتقها وجعلها ملكة، وحين رأت الجواري يلعبن في الطين حنَّت لماضيها، فاشتهت أن تلعب في الطين مثلهن فأمر أن يوضع لها طيب لا يحصى على شكل طين، فخاضت فيه ولعبت فكانت إذا غضبت منه قالت له: «إني لم أر منك خيراً قط»، فيبتسم ويقول لها: ولا يوم الطين ؟! فتخجل ! . .

فطبيعة النساء - إلا ما قل - هي نسيان ما عملت لهن عند أي سهو أو تقصير، وقد ورد في الحديث الشريف: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، قلن: وبم يا رسول الله ؟ قال: تسرعن اللعن وتكثرن الطعن، وتكفرن العشير».

وقال ﷺ : «أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، لأنهن يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنتَ إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط ، فإذا عرف الإنسان طبيعة المرأة فإنه لا يغضب ولا يقلق ولا تتوتر أعصابه إذا تنكرت له أحياناً وزعمت أنها لم ترَ منه أي خير مع أنه قد فعل لها الكثير.

إشراقة : المرأة الناجحة يثني لها، ويثني عليها زوجها، وتحميها جاراتها، وتغارعليها صديقاتها

فاصلة : استغفري كلَّ لحظة وسبحي مع كل لفظة.

ومضة : إن رحمتي وسعت غضبي

المرجانة الرابعة : الروح أولى بالعناية من الجسم

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتبسّما

أمر عمر بن عبد العزيز وهو في خلافته رجلاً أن يشتري له كساء بثمانية دراهم، فاشتراه له وأتاه به، فوضع عمر يده عليه وقال: ما ألينه وأحسنه!، فتبسم الرجل الذي أحضره، فسأله عمر: لماذا تبسمت؟ فقال: لأنك يا أمير المؤمنين أمرتني قبل أن تصل إليك الخلافة أن أشتري لك مطرف خزٍّ فشريته لك بألف درهم، فوضعت يدك عليه فقلت: ما أخشنه!، وأنت اليوم تستلين كساءً بثمانية دراهم ؟

فقال عمر: ما أحسب رجلاً يبتاع كساء بألف درهم يخاف الله، ثم قال: يا هذا، إن لي نفساً توّاقة للمعالي، فكلما حصلتُ على مكانةٍ طلبت أعلى منها، حصلتُ على الإمارة فتقت إلى الخلافة، وحصلت على الخلافة فتاقت نفسي إلى ما هو أكبر من ذلك، وهي الجنة.

إشراقة : إن مقاساة الناس لا تقع على عاتقنا، ومن واجبنا ألا نفكر بعقاب الآخرين

فاصلة : الخير فريضة تدخل الجنة، والشر رذيلة تدخل النار

ومضة : احفظي الله يحفظك

المرجانة الخامسة : اشتغلي بالحاضر عن الماضي والمستقبل

سينقشع الظلامُ فلا تخافي ويأتي الفجر في حُلَلٍ بهيَّة

ما قيمة لطم الخدود، وشقّ الجيوب على حظٍّ فات أو غُرمٍ نابَ؟ ما قيمة أن ينجذب المرء بأفكاره ومشاعره إلى حدثٍ طواه الزمن ليزيد ألمه حرقةً وقلبه لذعاً؟!

لو أن أيدينا يمكنها أن تمتد إلى الماضي لتمسك حوادثه المدبرة، فتغير منها ما تكره، وتحورها على ما تحب؛ لكانت العودة إلى الماضي واجبة، ولهرعنا جميعاً إليه، نمحو ما ندمنا على فعله، ونضاعف ما قلّت أنصبتنا منه، أمّا وذلك مستحيل، فخير لنا أن نكرّس الجهود لما نستأنف من أيام وليالٍ، ففيها وحدها العوض.

وهذا ما نبّه إليه القرآن الكريم بعد (أحد)؛ قال للباكين على القتلى، النادمين على الخروج للميدان: ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾.

إشراقة : لربما كانت السعادة الكبيرة الوردة المفروسة التي لم تظهر بعد، ولكن ظهورها أكيد

فاصلة : لا تكن همتك في المعاصي والمنكرات، بل في الصالحات.

ومضة: ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

المرجانة السادسة: المصائب كنوز الرحمان

انظري للروض بسّاماً غدا ينشد الطيرُ به ما يطربُ

عن أم العلاء رضي الله عنها قالت: «عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الفضة».

وليس معنى ذلك أن نربي جراثيم الأمراض في أجسامنا ونترك التداوي بحجة أن المرض يحط الخطايا والذنوب، وإنما على العبد أن يطلب الشفاء ويتلمس الدواء، مع الصبر على الأمراض واحتساب الآلام عند الله ﷻ، والنظر إليها على أنها رصيد من الحسنات تدخر في صحيفته، وهو ما تعلمه لنا تلك المرأة الصالحة.

وعلى المرأة أن تصبر على فقدان الأحبة من زوج وولد، وفي الحديث: «إن الله لا يرضى لعبده المؤمن، إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب، بثواب دون الجنة».

وإذا كانت المرأة قد فقدت زوجها، فإن الله ﷻ قد استرد عبده، وهو أولى به، فإذا قالت المرأة: زوجي أو ولدي!، قال الخالق الموجد: عبدي، وأنا أولى به وأحق قبل غيري، فالزوج عاريَّة، والولد عاريَّة، والأخ عاريَّة، والأب عاريَّة، والزوجة عاريَّة.

وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولابد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

إشراقة: هويني من الشقة كما تهوين من الطائرة!

فاصلة: أنشئي مكتبة صغيرة لك فإنها روح المنزل.

ومضة: الراحمون يرحمهم الرحمن

المرجانة السابعة: ارحمي من في الأرض يرحمك من في السماء

أما علمتِ بأن العسر يتبعه يسرٌ كما الصبر مقرونٌ به الفرجُ؟

تظهر رحمة الأم ببنيها في أحاديث رسول الله ﷺ واضحةً جليةً، فهي مثال العطف والحنان، ونبع الشفقة والرأفة، خلقها الله سبحانه وتعالى ينبوعاً يفيض على أبنائها بالحب، ويؤثرهم بالرفد والعطاء، فقد جعلها النبي ﷺ صورة حية، ينفذ منها إلى توضيح رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، فقد روى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ: بسبْي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبياً في السبي، فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟»، قلنا: لا والله، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

فهذه امرأة وقعت في ذل الأسر، حزينة كاسفة البال، كانت سيدة في أهلها وعشيرتها، حرة في كنف رجال قبيلتها، مطاعة في بيت زوجها، فجعلها الأسر أمةً مملوكةً وجاريةً مأمورةً، حالة نفسية صعبة ينهل الإنسان بها عما حوله، ويعتصر الألم قلبه، ولكن هذا كله لم يُلهها عن ابنها وفلذة كبدها، فقد بحثت عنه جاهدة حتى رأته، فاحتضنته راغبة، وألقمته ثديها حانية، وضمته إلى صدرها بين ذراعيها مشفقة، امرأة كهذه لا تسلم ابنها إلى مكروه مهما صغُر، وتدفع عنه الأذى مهما حقر، وتفديه بنفسها من كل ضر.

اشراقة: العاطفة الوالدية تجري على أصحابها أكثر مما تجري على الآخرين من ضحاياها

فاصلة: نامي بعد أن تستغفري لك وللمسلمين.

ومضة : الشكر عصمة من النقمة

المرجانة الثامنة : الدنيا الجميلة لا يراها إلا المتفائلون

صلى عليك الله يا علَمَ الهدى واستبشرت بقدومك الأيامُ

إذا أغلق الشتاء أبواب بيتك، وحاصرتك تلال الجليد من كل مكان، فانتظري قدوم الربيع وافتحي نوافذك لنسمات الهواء النقي، وانظري بعيداً فسوف ترين أسراب الطيور وقد عادت تغني، وسوف ترين الشمس وهي تلقي خيوطها الذهبية فوق أغصان الشجر لتصنع لك عمراً جديداً، وحلماً جديداً، وقلباً جديداً.

لا تسافري إلى الصحراء بحثاً عن الأشجار الجميلة فلن تجدي في الصحراء غير الوحشة، وانظري إلى مئات الأشجار التي تحتويك بظلها، وتسعدك بثمارها، وتشجيك بأغانيها.

لا تحاولي أن تعيدي حساب الأمس، وما خسرت فيه، فالعمر حينما تسقط أوراقه لن تعود مرة أخرى، ولكن مع كل ربيع جديد سوف تنبت أوراق أخرى، فانظري إلى الأوراق التي تغطي وجه السماء ودعيك مما سقط على الأرض، فقد صار جزءاً منها.

إذا كان الأمس ضاع، فبين يديك اليوم، وإذا كان اليوم سوف يجمع أوراقه ويرحل فلديك الغد، لا تحزني على الأمس فهو لن يعود، ولا تأسفي على اليوم، فهو راحل، واحلمي بشمسٍ مضيئةٍ في غدٍ جميل.

إشراقة : لا يمكن تخيل مدى الأمراض التي يحدثها تبادل الكلمات الجارحة!

فاصلة : حولي بيتك إلى محراب من الذكر وصرح من العلم.

ومضة : النساء شقائق الرجال

المرجانة التاسعة : تعرفي على الله في الرخاء يعرفك في الشدة

أيها اليائس متْ قبل الممات أو إذا شئتَ حياةً فالرَّجا

عندما أحس يونس بالضيق في بطن الحوت، في تلك الظلمات الهائلة، ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وضاق صدره، واعتلج همه، وعظم كربه، فزع إلى الله تعالى، إلى غياث الملهوف، وملجأ المكروب، وواسع الرحمة، وقابل التوبة، وانطلق لسانه بكلمات كأنهن الياقوت والمرجان: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، وتأتي الاستجابة السريعة، حيث قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

فأوحى الله إلى الحوت، أن يلقي يونس بالعراء، فخرج على الشاطئ سقيماً هزيلاً مدنفاً عليلاً، فالتقته عناية الله، وحفت به رحمته، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين - وهو نبات لا ساق له وله ورق عريض - ودبت إليه العافية، وظهرت فيه تباشير الحياة، وكذا من تعرف على الله في الرخاء يعرفه في الشدة.

إشراقة : لا يمكن أن تسيري جديرة بقيادة نفسك
إلا إذا أصبحت جديرة بقيادة حياتك

فاصلة : في ذنوبك شغل عن ذنوب جارتك.

وضحكة: مسكين رجل بلا امرأة

المرجانة العاشرة: صاحبة أغلى مهر في العالم

كوني أرقَّ من النسيم إذا جرى واعزَّ في الدنيا من الجوزاء

تقدم أبو طلحة للزواج من أم سليم بنت ملحان، وعرض عليها مهراً غالياً، إلا أن المفاجأة أذهلته وعقلت لسانه، عندما رفضت أم سليم كل ذلك بعزة وكبرياء وهي تقول: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت!

فأحس أبو طلحة بضيق شديد فانصرف وهو لا يكاد يصدق ما يرى ويسمع، ولكن حبه الصادق جعله يعود في اليوم التالي يمنيها بمهر أكبر وعيشة رغيدة عساها تلين وتقبل، فقالت بأدب جم: (ما مثلك يرد يا أبا طلحة، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا تصلح لي أن أتزوجك فقال: ما ذاك دهرك: قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء. قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، قال: فمن لي بذلك؟ قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فانطلق يريد النبي وهو جالس في أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام في عينيه»، فجاء فأخبر النبي بما قالت أم سليم فتزوجها على ذلك.

إن هذه المرأة مثلٌ عالٍ لكل من تنشد المجد وتسعى للفضيلة، فانظري كيف سطّرتْ بحسن سيرتها آياتٍ من النبل والإيمان، وانظري مقدار ثوابها عند الواحد الديان، كيف تركت شاءً جميلاً عاطراً، وكسبت أجرًا كبيرًا مباركاً فيه: ذلك لأنها كانت صادقةً مع ربها، صادقةً مع نفسها، صادقةً مع الناس، وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، فطوبى لها الجنة، وهنيئًا لها الخلد، وقرة عين لها الفوز.

إشراقة: عليك أن تبتسمي إذا أردتِ أن يبتسم لك الآخرون.

فاصلة: إذا غضبت فاصمتي فإن الغضبان سكران.